مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الرابع والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: أربعة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـــوان	الصفحــة
جماليات التواصل الكلامي في الحديث النبوي صحيح البخاري أنموذجاً أ.م.د. محمد ذنون يونس	١ – ٣٤
التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي – (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) المحصات انموذجاً أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو و أ.م.د. غيداء أحمد سعدون	٣٥ – ٥٠
الثلاثيات القرآنية دراسة بلاغية ـ سورة البقرة إنموذجاً ـ أ.م.د. قاسم فتحي سليمان	٥١ – ٩٨
جماليات الأنساق الضدية في شعر ابن مُقبل أ.م.د.آن تحسين الجلبي	٩٩ – ١٢٨
شعر الشمردل اليربوعي دراسة إيقاعية أ.م.د. نهى محمد عمر و م.م. نور مخلف صالح	١٢٩ – ١٦٦
الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم قوله (ﷺ) : (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً م.د.عبد الله خليف خضير الحياني	١٦٧ – ١٨٤
ديوان المعتمد بن عباد (دراسة في معجمه الشعري) م.د.فـواز أحمد محمد صالح	١٨٥ – ٢٢٢
الحِجاج في بناء الجملة الاستفهامية في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية) م.م.سعد موفق سعيد	٢٢٣ – ٢٤٤
اللغة الشعرية في شعر المتنبي م.م.طارق حسين علي النعيمي	٢٤٥ – ٢٦٤
وجوه مطالب التفسير في ضوء مقدمة جامع البيان للطبري أ.م.د. عبدالستار فاضل خضر النعيمي	٢٦٥ – ٢٩٦
مفهوم التسامح في المجتمعات المدنية على ضوء الفقه الإسلامي دراسة تحليلية أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	٢٩٧– ٣٢٠
أثـر الرؤيـة السيـاقية في دلالـة العـامِّ عند الإمـام الشـاطبـيِّ(٧٩٠هـ) م.د. عمار غانم محمد المولى	٣٢١– ٣٦٠

حماية الحيوان في القانون العراقي القديم أ.م.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن الخطيب	٣٦١– ٣٨٠
انتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر أ.د. أحمد عبدالعزيز محمود	٣٨١– ٤٠٢
الحياة العلمية في بلاد القفقاس (ارمينية واذربيجان) حتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أ.م.د.محمد عبدالله احمد و م.د. عماد كامل مرعي	٤٠٣ – ٤٣٤
مكانة الأحباش في السنة النبوية أ.م.د.بشار اكرم جميل	٤٣٥– ٤٥٠
التأمين الاجتماعي في بريطانيا ١٩٠٥–١٩٤٥ دراسة تاريخية أ.م.د. اياد علي الهاشمي	٤٥١– ٤٨٨
آراء ابن الجوزي في الشيخ الصوفي سري السقطي (ت٢٥٣هـ /٨٦٧م) أ.م.د. عبد القادر احمد يونس	٤٨٩– ٥١٠
مختصر كتب الوفيات في العصر المملوكي مخطوطة المنتهى في وفيات أولي النهى لابن حمزة الدمشقي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(انموذجًا) أ.م.د. رائد أمير عبدالله الراشد	٥١١– ٥٥٠
عملية السلام في الشرق الأوسط ١٩٩١_١٩٩٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها م.د. محمود احمد خضر المعماري و م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي	٥٥١– ٥٨٤
الحوليات السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي (تاريخ الزمان) لابن العبري أنموذجا(ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م) م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ	٥٨٥– ٦١٤
إسهامات علماء حصن كيفا في الحركة العلمية من مطلع القرن السادس حتى أواخر القرن التاسع للهجرة/ الثاني عشر – الخامس عشر للميلاد م.د. نشوان محمد عبدالله م.د. قيس فتحي احمد	٦١٥– ٦٤٠
الأديب عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) دراسة في سيرته العلمية م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٦٤١– ٦٥٨

معوقات المرأة العاملة المتزوجة منذ عام ٢٠٠٣ دراسة ميدانية في معمل الألبسة الجاهزة / ولدي / في مدينة الموصل أ.م.د. جمعة جاسم خلف	٦٥٩– ٦٨٨
الاثار النفسية والاجتماعية للموضة (بحث ميداني في مدينة الموصل) م.ابتهال عبد الجواد كاظم	٦٨٩– ٧١٦
حقوق الانسان لدى ابرز مفكري العقد الاجتماعي دراسة اجتماعية – تحليلية م. ريم أيوب محمد	٧١٧– ٧٥٢
الثقافة الصحية للأسرة وأثرها على عملية التنمية الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. هناء جاسم السبعاوي	٧٥٣– ٧٨٦

مكانة الأحباش في السنة النبوية

أ.م.د.بشار اكرم جميل*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٥/١٤ تأريخ القبول: ٢٠١٨/٥/٢٩

المقدمة :

قبل البدء بالحديث عن مكانة الأحباش في السنة النبوية الشريفة لابد من تحديد الإطار الجغرافي لكلمة الحبشة وما تعنيه تلك الكلمة التي يدور حولها البحث فالمنطقة الجغرافية التي يسكنها الأحباش كانت جزءاً من بلاد السودان الكبرى التي تناولها المؤرخين والجغرافيين المسلمين والتي يحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب الغابات الاستوائية المطيرة ومن الشرق البحر الأحمر والمحيط الهندي ومن الغرب المحيط الأطلسي وتنقسم إلى ثلاث أقسام هي السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي(١) . وربما جاءت تسميتهم بالسودان تفريقياً لهم عن سكان الصحراء الكبرى من البربر والذين أُطلق عليهم لقب البيضان وتبعاً للون بشرة كل منهما ، أما المستشرقون فقد أطلقوا على المنطقة تسمية أفريقيا جنوب الصحراء في خطوة للتفريق بين شمال القارة وجنوبها .

إلا أن أكثر المناطق تماساً مع العرب المسلمين خلال عصر الرسالة هي منطقة السودان الشرقي ولاسيما الحبشة ومنطقة الساحل الشرقي والتي امتلكت علاقات قوية ومتينة مع العرب منذ فترة سابقة للإسلام ، فقد هاجرت قبائل عربية من اليمن إلى

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) أبي عبيد محمد بن أبو بكر الزهري ، كتاب الجغرافية ، حققه : محمد حاج صادق ، (دمشق:١٩٦٨) ، ص٩٣ ؛ نعوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان ، (بيروت:١٩٦٧) ، ص٩ .

الحبشة كان في مقدمتها قبيلة الأجاعز[١] ثم تبعتها قبيلة أخرى هي قبيلة حبشات[٢] التي استقرت في مكان قريب من قبيلة الأجاعز[٣] .

فضلاً عن ذلك فأن عدد كبير من الأحباش وصلوا كرقيق إلى اليمن وشبه الجزيرة العربية أو من الذين قدموا مع الحملات الحبشية على اليمن وبقوا هناك وتزاوجوا وكونوا أُسر ، لذلك فأن اللون الأسود للبشرة كان مألوفاً من قبل الكثير من العرب ، إذ شغل الرقيق السود الكثير من المهن التي لم يكن يعمل بها أهل اليمن والحجاز لاسيما خدمة السادة وغيرها من المهن البسيطة .

وما ان جاء الإسلام حتى أقبل الكثير من أولئك الأحباش على الدخول فيه لاسيما بعدما سمعوا عنه أنه دين المساواة والمحبة وعدم التفريق بين السيد والعبد إذ جاء الخطاب الإسلامي متوازناً ومنقذا لأولئك الأفارقة من الظلم والجور الذي كانوا يلاقونه على أيدي سادتهم فمن الاستعباد والذل وعدم التعامل معهم كبشر إلى الرأفة والرحمة والمساواة ، فبينما يأكل العبد ويشرب من نوعية طعام تختلف كلياً عن طعام السيد إلى تناول نفس الطعام الذي يأكله السيد بعد مجيء الإسلام فالرسول محمد ﷺ يوصي السادة قائلاً ((إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فأن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم))[٤] .

وسيتم في البحث تناول الخطاب الإسلامي مع الأحباش ، ممثلاً بمكانتهم في السنة الشريفة ، وما نتج عنه خلال تلك الحقبة وبيان معالم التسامح والمحبة التي أبداها

---

(١) الأجاعز : قبيلة يمنية هاجرت إلى الأقسام الجنوبية من مرتفعات ارتيريا اليوم ، وكان لها الفضل في انتشار لغتها الجعزية المكتوبة في الحبشة . ينظر : دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء من القرن ٤-١٠هـ/١٠-١٦م ، مطبعة جامعة الموصل ، (الموصل:١٩٨٥) ، ص٦٠ .

(٢) حبشات : قبيلة عربية عبرت البحر الأحمر قادمة من جنوب الجزيرة العربية ، وسكنت إلى الجنوب من المناطق التي هاجرت إليها قبيلة الأجاعز ، وعرفت تلك القبيلة أيضاً باسم حبشت والتي أعطت أسمها للمنطقة . ينظر : نوري ، تاريخ ، ص٦٠ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : أحمد الشنتاوي وآخرون ، (القاهرة:١٩٧٣) ، مادة (حبش) : ٢٧٩/٣

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المُسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١ ، (د.م:١٤٢٢هـ) :١٥/١ .

المسلمين تجاه إخوانهم الأحباش الذين لا يختلفون عنهم سوى في اللون والذي لم يجعل الإسلام له أي مكانة في التقييم عند الله تعالى فالمقياس هو التقوى فقط وهو ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))[١] .

مكانة الأحباش :

لقد زخرت دار الإسلام بالتنوع العرقي والديني والثقافي ولم ير المسلمون فيه عائقاً أمام الوحدة وفهموا ان هناك تنوع واختلاف بينهم وبين الآخر ولم يدفعهم ذلك للقطيعة والحذر من التواصل وتعلموا ان هناك اختلاف بين الكائنات والناس واللغات والأديان ، وظهر ذلك جلياً في قوله تعالى ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ))[٢] ، كما ذكر النبي محمد ﷺ بوحدة الأمة وعدم التفريق بين أبنائها خلال خطبة الوداع بقوله : (أيها الناس ... ألا إن ربكم واحد وإن اباكم واحد ، كلكم لأدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ألا لافضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى)[٣] .

وعلى ذلك الأساس حظي صحابة رسول الله وبقية أبناء المجتمع الإسلامي من السود بمكانة كبيرة كبقية المسلمين مهما اختلف لونهم أو جنسهم فمن بين الأفارقة الذين حضوا بمكانة كبيرة لدى الرسول محمد ﷺ وصحابته الكرام جليبيب والذي خرج في غزوة فتفقده الرسول ﷺ قائلاً : هل تفقدون أحد ؟ فقالوا نفقد فلاناً وفُلان ثم خرج فقال : هل تفقدون أحد ؟ فقالوا نفقد فلاناً وفلاناً ، فخرج في الثالثة فقال : هل تفقدون من أحد ؟ فقالوا : لا ، قال : لكنى أفقد جليبيباً ، أطلبوه فطلبوه فوجدوه بين سبعة قد قتلهم ثم قُتل ،

---

(١) سورة الحجرات ، أية (١٣) .

(٢) سورة الروم ، أية (٢٢) .

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، إشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (بيروت:٢٠٠١) : ٤٧٤/٣٨ .

فقال النبي ﷺ : ((قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه)) قال : ثم حمله على ساعديه حتى حفروا له ، ماله سرير غير ساعدي رسول الله ﷺ قال ولم يذكروا غُسلاً[١] .

وكان سيدنا عمر ين الخطاب ﷺ يقول : (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا)[٢] في إشارة إلى بلال الحبشي الذي وقف بوجه سيده وأعلن دخوله في الإسلام وتحمل العذاب والقسوة التي تعمد سادة قريش ان يذيقوها كل من يدخل في الإسلام ، لذلك فقد كرمه الرسول محمد ﷺ واختاره من بين سادة وزعماء مكة ليكون مؤذناً له ولكل المسلمين كما كرمه بصعوده على ظهر الكعبة ليؤذن عند فتح مكة[٣] ، تلك المكانة التي حددها الرسول ﷺ حينما جعل مكانة بلال الحبشي موازية لمكانة السلطة والقضاء بقوله : " الملك في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة والسرعة في اليمن " [٤] ، وكانت محبة الرسول محمد ﷺ لسيدنا بلال نابعة من حُب بلال للإسلام ونبيه ﷺ فبلال كان من السباقين للإسلام فكان عليه الصلاة والسلام يقول (أنا سابق العرب ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس)[٥] .

وكان يقول له ﷺ (يا بلال بما سبقتني إلى الجنة ، ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك قال ، ما احدثت

---

(١) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد : ٢٢/٣٣ . إلا أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال غي ترجمته لجليبيب أنه غير منسوب ولم يؤكد أو ينفي كونه حبشياً أم لا . ينظر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، المكتبة العصرية ، ط١ ، (بيروت:٢٠١٢) ، ص٢٣٠ .

(٢) البخاري ، الجامع المُسند : ٢٧/٥ .

(٣) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر بن ابي شيبة ، الكتاب المصنف في الأحاديث والأثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، ط١ ، (الرياض:١٤٠٩هـ) : ٤٠٥/٧ .

(٤) ابن ابي شيبة ، المصنف : ٤٠٣/٦ .

(٥) مالك بن انس بن مالك ، الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ، ط١ ، (أبو ظبي : ٢٠٠٤) : ٣٨/٦ . إلا ان حكم الالباني على الحديث أنه ضعيف . ينظر : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الالباني ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، أشرف على طبعه : زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الإسلامي ، (د/م:د/ت) : ١٨٩/١ .

إلا توضأت وصليت ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : بهذا))[١] ، وقوله ﷺ لبلال سبقتني إلى الجنة جاءت كناية عن إقدام بلال الحبشي على العمل الصالح وأداء فرائض الدين بكل عزم وقوة دون كلل أو ملل ، فجاء كلام النبي عليه الصلاة والسلام لا لتأكيد دخول بلال الجنة قبل النبي وإنما جاءت لمكانة بلال في الإسلام وحب النبي له وشدة التزام بلال بالشرائع والقوانين الآلهية[٢] ، ووصف ابن الجوزي بعض الصحابة والشخصيات الحبشية بأنهم سادة بقوله :((سادة السودان أربعة : لقمان ومهجع وبلال والنجاشي))[٣] .

ويشير الطبري إلى ان رجلاً اسود جاء حزيناً إلى سعيد بن المسيب فقال له سعيد : (لاتحزن من أجل انك أسود فأنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ﷺ ولقمان الحكيم كان أسود نوبياً ذا مشافر)[٤] ، فضلاً عن ذلك فقد كان حب النبي محمد ﷺ للصلاة وحبه لمؤذنه بلال قد اجتمعا في حديثه

---

(١) ابن حنبل ، مسند الإمام احمد : ١٠١/٣٨ .

(٢) أبو الحسن عبيد الله بن محمد الرحماني المباركفوري ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط٣ ، (الهند:١٩٨٤م) : ٣٦٨/٤ .

(٣) سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي أبو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢ ، (القاهرة:د/ت) : ١٩٨/١١ . ويشير ابن الجوزي إلى ان ذلك القول هو حديث نبوي شريف قائلاً ان ابن عساكر قد اخرجه وقد قاله السيوطي في كتابه : ينظر : ازهار العروش في اخبار الحبوش ، دراسة وتحقيق : عبد الله محمد عيسى الغزالي ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، ط١ ، (الكويت:١٩٩٥) . إلا ان الحديث غير موجود في كتب الصحاح والسنن مما يؤكد ضعفه . ينظر : أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، تقديم : حكمت بشير ، (الرياض:١٩٩٨) ، ص١٣٠ . ويشير ابن الجوزي إلى ان ذلك القول هو حديث نبوي شريف قائلاً ان ابن عساكر قد اخرجه وقد قاله السيوطي في كتابه رفع شأن الحبشان إلا ان الالباني وضعه ضمن الاحاديث الضعيفة . ينظر : ضعيف الجامع : ١/ ٤٧٠ .

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (د/م:٢٠٠٠) :١٣٥/٢٠ . والمشافر : تشير إلى الشفة الغليظة وكانت تطلق على شفاه البعير أيضاً . ينظر : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، (القاهرة : د/ت) ، ج٤ ، ص٢٢٨٧ .

عليه الصلاة والسلام بقوله له : " قم يابلال فأرحنا بالصلاة "[١] ، كما كان عليه الصلاة والسلام يدعو صحابته الكرام ومنهم بلال الحبشي إلى الإنفاق على النفس وعلى الغير ، ففي يوم من الأيام دخل النبي ﷺ على بلال فرأى عنده تمراً كثيراً فقال ماهذا ؟ أجاب بلال ادخرته لقادم الأيام ، فقال له النبي أما تخاف أن يكون له بخار في جهنم ؟ وعقب قائلاً : " أنفق بلال ولاتخشى من ذي العرش إقلالا "[٢] .

كما أن المسلمين لم يعاملوا السود على انهم من طبقة منحطة وان الجميع متساوون في الحقوق والواجبات ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((بَيْنَمَا امْرَأَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا فَارِسٌ مُتَكَبِّرٌ عَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَةٌ فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْ ابْنِي هَذَا حَتَّى أَرَاهُ مِثْلَ هَذَا الْفَارِسِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْفَرَسِ قَالَ فَتَرَكَ الصَّبِيُّ الثَّدْيَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَ هَذَا الْفَارِسِ قَالَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الثَّدْيِ يَرْضَعُ ثُمَّ مَرُّوا بِجِيفَةٍ حَبَشِيَّةٍ أَوْ زِنْجِيَّةٍ تُجَرُّ فَقَالَتْ أُعِيذُ ابْنِي بِاللَّهِ أَنْ يَمُوتَ مِيتَةَ هَذِهِ الْحَبَشِيَّةِ أَوْ الزِّنْجِيَّةِ فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَمِتْنِي مِيتَةَ هَذِهِ الْحَبَشِيَّةِ أَوْ الزِّنْجِيَّةِ فَقَالَتْ أُمُّهُ يَا بُنَيَّ سَأَلْتُ رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْفَارِسِ فَقُلْتَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَسَأَلْتُ رَبَّكَ أَلَّا يُمِيتَكَ مِيتَةَ هَذِهِ الْحَبَشِيَّةِ أَوْ الزِّنْجِيَّةِ فَسَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يُمِيتَكَ مِيتَتَهَا قَالَ فَقَالَ الصَّبِيُّ إِنَّكِ دَعَوْتِ رَبَّكِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِثْلَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الْحَبَشِيَّةَ أَوْ الزِّنْجِيَّةَ كَانَ أَهْلُهَا يَسُبُّونَهَا وَيَضْرِبُونَهَا وَيَظْلِمُونَهَا فَتَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ حَسْبِيَ اللَّهُ))[٣] ، وفي شرح الحديث إشارة إلى أن تلك الحبشية كانت أمة مملوكة وعمد البعض للاعتداء عليها بالضرب مدعين أنها زنت وسرقت وهي تنفي الأمر وتردد باستمرار " حسبي الله ونعم الوكيل " وهم مستمرين بضربها حتى ماتت[٤] .

والهجرة إلى الحبشة كانت ابرز مراحل الخطاب الإسلامي مع الأفارقة فقد وصفها الرسول محمد ﷺ بأنها (أرض صدق) و (ان بها ملك لا يظلم أحد عنده فألحقوا

(١) أبو داؤد ، السنن ، باب في صلاة العتمة ، رقم الحديث ٤٩٨٦ .

(٢) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، كتاب الزُهد ، تحقيق : يحيى بن محمد سوس ، دار ابن رجب ، ط٢ ، (د/م:٢٠٠٠) ، ص١٦٨ .

(٣) أحمد ، مسند احمد : ٦٨/١٥ .

(٤) محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، اعتنى به : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة للطباعة ، ط٤ ، (بيروت : ٢٠٠٤) : ٧٢/٣ .

ببلاده)[١] ، وان رؤية الرسول محمد ﷺ لطبيعة هذه الهجرة تحددت في ان يلحق اصحابه بأرض الحبشة (حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما انتم فيه)[٢] . ويبدو لقارئ هذا الحديث النبوي الشريف حكمة ووعي النبي محمد ﷺ المتمثل باختياره للحبشة كمكان يهاجر إليه أصحابه ليتخلصوا من قهر وظلم مشركي مكة ، فهو عليه الصلاة والسلام لم يبني اختياره على المكان وإنما كانت شخصية الحاكم (النجاشي) وتصرفه مع الصحابة هي المقياس . والحكمة تبرز هنا في توقع ماسيحدث مع الصحابة ، فلو كان اختيار الحبشة قد تم من قبل شخص عادي فستكون ردة فعل النجاشي غير محسوبة ، وإنما جاءت توقعات الرسول محم ﷺ بنتائج الهجرة سابقة لها عبر حكمته وسعة أفق تفكيره[٣].

فضلاً عن ذلك فإن اختيار الرسول الكريم للنجاشي[٤] داعماً وحاضناً لأصحابه لعلمه بحسن أخلاقه وعدله وصلاحه ، وكان يصفه بقوله : " كان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لايظلم أحد بأرضه "[٥] ، وظهر صلاح النجاشي في حسن استقباله للمسلمين ، وتأثره بالقرآن الكريم حينما سمعه من جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وصحة معتقده فيما جاء به النبي عيسى عليه السلام هو السبب في صلاحه هذا[٦] .

وكان الرسول محمد ﷺ قد أرسل رسالة للنجاشي حملها الصحابي عمرو بن أمية الضمري وهو من أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة ، فكان اختياره من قبل النبي محمد ﷺ لهذه المهمة لمعرفته المسبقة بأرض الحبشة ، وكانت الرسالة التي حملها عمرو تنص على : ((بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة ، أسلم

---

(١) محمد بن عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق ، إبراهيم الابياري وآخرون ، (بغداد:١٩٨٦) : ٣٢١/١ .

(٢) أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٣م) ، رقم الحديث ٦٢٩٥ .

(٣) جمال صلاح الدين ، الملك النجاشي بين المسيحية والإسلام ، (القاهرة :٢٠٠٧) ، ص٦٧ .

(٤) النجاشي : هو أصحمة بن أبحر وأسمه بالعربية عطية ، والنجاشي لقب لجميع ملوك الحبشة ، أسلم أصحمة على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه ، وكان ردءاً للمسلمين نافعاً وقصته مشهورة ، وتولى أمر الحبشة بعد النجاشي ارماح سنة ٦١٤م . ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة : ٧٣/١ .

(٥) البيهقي ، السنن : ٩/٩ .

(٦) صلاح الدين ، الملك النجاشي ، ص٦٨ .

أنت فأني احمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المُهيمن ، وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده ، وإني ادعوك إلى الله وحده لاشريك له ، والموالاة علي طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله وإني ادعوك وجنودك إلى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى))[١] .

إن المتتبع لنص الرسالة يلاحظ الأسلوب الرفيع والكلمات الجميلة غير الجارحة والتي عمد الرسول محمد ﷺ استخدامها مع جميع من أرسل لهم الرسائل ومن بينهم نجاشي الحبشة وهو ما زاد في محبة وتعلق النجاشي بالإسلام ورسوله ، فنراه يرسل الرد برسالة مليئة بالاحترام والطاعة فيرد أسمه في بدايتها بقوله : (من النجاشي الاصحم بن الحُر) ، وفي نص أخر يذكر (إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمه)[٢] .

وكان رد النجاشي (أصحمة بن أبحر) على وصول الصحابة الأوائل إلى بلاده وطلبهم النجدة منه قوله : (فورب السماء والأرض ، إن عيسى ابن مريم لايزيد على ماذكرته تفروقاً) والتفروق هو قمع الثمر ، و (ماله تفروق) يعني (لا شيء)[٣] ، فضلاً عن ذلك فقد كان لمخاطبة الرسول محمد ﷺ للنجاشي وحسن تعامل أصحابه الذين هاجروا إلى الحبشة ان رد النجاشي على الرسول ﷺ في رسالته تلك بقوله : (وقد قربنا ابن عمك وأصحابه) ثم أعلن إسلامه بالقول (وبايعت ابن عمك وأسلمت بين يديه)[٤] .

---

(١) الطبري ، تاريخ : ٦٥٢/٢ .

(٢) أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي ، دلائل النبوة ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار النصر ، (المدينة المنورة : ١٩٦٩) : ٧٩/٢ ؛ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العلمي العربي ، دار الافاق الجديدة (بيروت:١٩٨٠) : ٣٣٦/٢ .

(٣) أحمد زكي الصفوت ، جمهرة رسائل العرب في عصور العرب الزاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، (القاهرة:١٩٣٧) : ٣٦/١ ؛ إحسان إبراهيم إسماعيل ، العلاقات العربية – الحبشية في عصر الرسالة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل:٢٠٠٠) ، ص٢٤٤ .

(٤) ابن سيد الناس ، عيون الأثر : ٣٣٦/٢ .

وحينما سمع الرسول محمد ﷺ بوفاة النجاشي قال لأصحابه : (مات اليوم رجُل صالح)[١] ، كما ورد الحديث برواية الشعبي ان الرسول محمد ﷺ طلب من المسلمين وهو بالبقيع الاستغفار للنجاشي بقوله : (استغفروا لأخيكم ، وعن صالح)[٢] ، ويبدو أن الدعاء بالمغفرة للنجاشي جاءت تقديراً لموقفه من الإسلام ومن هجرة الصحابة الأوائل فضلاً عن تأكيد بعض المؤرخين وكُتاب السيرة النبوية عن أنه اسلم وأخفى إسلامه ولهذا السبب صلى عليه الرسول الكريم ﷺ وصحابته صلاة الغائب[٣] .

ومحبة الرسول ﷺ للحبشة والأحباش جاءت من قناعته بعدالة حاكمها النجاشي ، كذلك من التزام الأحباش بالنصرانية وهي اقرب للإسلام من الوثنية ، فضلاً عن معرفة الرسول محمد ﷺ بأحوال الحبشة من خلال حاضنته أم أيمن رضي الله عنها التي كانت تكلمه عنهم وعن صفاتهم[٤] .

ومن النتائج الايجابية للخطاب الإسلامي المتوازن والمعتدل مع الاحباش طلب الرسول محمد ﷺ من النجاشي ان يزوجه ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان لاسيما بعد ان تنصر زوجها (عبيد الله بن جحش) وتركها فقرر الرسول ﷺ الزواج منها ، فكان طلبه ذاك دليلاً على رغبته في رفع شأن الاحباش وفي مقدمتهم النجاشي وعده ولياً لأمر المسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، كما ان النجاشي قرر دفع مهر ام حبيبة والمتمثل بأربعمائة دينار[٥] او اربعمائة درهم[٦] او اربعة ألاف درهم حسب الروايات[٧] .

---

(١) شهاب الدين ابي الفضل احمد بن حجر ، فتح الباري بشرح البخاري ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (القاهرة:١٩٥٩) : ١٩١/٨ .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الإسلامي ، (بيروت:١٩٨٦) : ٢٥٦/١ .

(٣) محمد بن اسحاق ، المغازي ، تحقيق : محمد حميد الله ، (الرباط : ١٩٧٥) ، ص٣٠١ .

(٤) أبن الجوزي ، تنوير الغبش ، ص١٤٨-١٤٩ .

(٥) أبو الحسن احمد بن يحيى البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف ، (القاهرة : د/ت) : ٤٣٩/١ .

(٦) إسماعيل ، العلاقات ، ص٢٦٧ .

(٧) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دار المعارف ، (القاهرة:د/ت) :٣١٦/١ ؛ إسماعيل ، العلاقات ، ص٢٦٧ .

وكان للخطاب القرآني المتضمن إشارات عن النبي عيسى عليه السلام والملتزمين بما جاء به من أتباعه دور في التقارب بين المسلمين ونصارى الحبشة ممثلين بالنجاشي وهو ما أكده (عطاء بن أبي رباح) حينما قال ان ذكر النصارى بالخير في القرآن الكريم يراد به النجاشي وأصحابه كما في قوله تعالى : ((وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ))[1] ، وقيل في سبب نزول هذه الأية أن الناس قالوا أن الرسول محمد ﷺ " يأمرنا أن نستغفر لعلج _ يقصدون النجاشي – مات بأرض الحبشة " فأنزل الله تعالى الأية رداً عليهم[2] ، فضلاً عن ذلك فقد كانت سورة المائدة مؤكدة على دعوة الله تعالى للتسامح والمحبة مع النصارى عموماً كما في قوله تعالى : ((وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ))[3] وقوله تعالى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[4] .

فضلاً عن ذلك فقد اكدت السنة النبوية الشريفة على سلمية التعامل مع الحبشة تأكيداً لقول الرسول محمد ﷺ (اتركوا الحبشة ماتركوكم فأنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة)[5] . وفي شرح الحديث أن النبي محمد ﷺ أراد أن ينبه صحابته لمسألة الأحباش وكذلك الترك قائلاً لهم اتركوهم ماتركوكم ، لأن الحبش بلادهم وعرة وفيها مفازات كثيرة ويتعب فيها الجيش إذا مادخل في حرب ، أما الترك فإنهم ذو بأس

(١) سورة آل عمران ، أية (١٩٩) .

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٩٩) : ١٩٤/٢ .

(٣) سورة المائدة ، أية (٤٦) .

(٤) سورة المائدة ، أية (٨٢-٨٣) .

(٥) أبو داؤد سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير ، سنن أبي داؤد ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (بيروت:د/ت) :٤ / ١١٤ .

وشدة في القتال[١] ، وفي حديث ثاني يقلل من شأن الأحباش لكنه روي عن رجل يُدعى عوسجة وهو ممن ضعفهم البخاري ، أدعى أن النبي محمد صلى الله قال : " لا خير في الحبش ، إن شبعوا زنوا ، وإن فيهم لخلتين حسنتين ، إطعام الطعام وبأساً عند البأس ".

وعلى الرغم من ان القرآن الكريم نزل بلغة عربية واضحة وسليمة إلا أنه ضم عدداً من الكلمات ذات الجذور الحبشية وهو أمر لايخلو من حكمة آلهية إذ ان الكثير من الاحباش كانوا متواجدين في شبه الجزيرة العربية خلال بدء الدعوة الإسلامية وكانوا قد جلبوا معهم لغتهم التي اختلطت مفرداتها مع اللغة العربية فربما اراد القرآن مخاطبتهم بكلمات موجودة في لغاتهم الأصلية وقد جمع بعض المؤرخين تلك الكلمات وأوضحوها لتصل إلى ستة وعشرين لفظاً[٢] .

إن لذلك الاعتدال في خطاب الرسول ﷺ وصحابته الكرام مع الأفارقة نتائجه الايجابية التي لعبت دوراً كبيراً في توطيد العلاقات بين الاحباش والمسلمين وصلت لحد تبادل السفارات والهدايا بين الرسول الكريم والنجاشي فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مَلِكَ الرُّومِ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْتُقَةَ سُنْدُسٍ فَلَبِسَهَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ثَدْيَيْهِ يَتَذَبْذَبَانِ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَلْمِسُونَهَا وَيَقُولُونَ: لَأُنْزِلَ عَلَيْكَ هَذَا مِنَ السَّمَاءِ، فَقَالَ: «مَا تَعْجَبُونَ مِنْهَا فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنْدِيلٌ مِنْ مَنَادِيلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَلْيَنُ مِنْ هَذَا» ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى جَعْفَرٍ، فَلَبِسَهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا» قَالَ: مَا أَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: «أَرْسِلْ بِهَا إِلَى أَخِيكَ النَّجَاشِيِّ»[٣] ، وفي شرح الحديث أن الرسول ﷺ حينما وصلته كهدية لبس قليلاً ثم خلعها وأرسلها لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وحينما

(١) محمد بن عبد الهادي التتوي أبو الحسن نور الدين السندي ، حاشية السندي على سنن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط٢ ، (حلب : ١٩٨٦) : ٤٤/٦ .

(٢) عبده بدوي ، السود والحضارة الإسلامية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة:٢٠٠١) ، ص٧٩

(٣) أبو داؤد سليمان بن داؤد بن الجارود الطيالسي بن داؤد ، مسند أبي داؤد ، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ط١ ، (القاهرة:١٩٩٩) : ٥٣٧/٣ .

رآه يلبسها نهاه وقال له أنها هدية للنجاشي ، وفي هذا إشارة إلى تحريم لبس الحرير والديباج بالنسبة للرجل المسلم[١] .

وكان للمساواة التي جاء بها الإسلام واعتمدها كقاعدة في الحياة دور كبير في إسلام الكثير من الناس ومنهم الأفارقة الذين كانوا في طبقة اجتماعية كادحة مقهورة وارتفعوا بفضله إلى مصاف بقية الناس مما جعل بعضهم لا يصدق ذلك في بادئ الأمر فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْحَبَشَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فُضِّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْأَلْوَانِ وَالنُّبُوَّةِ. أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمِثْلِ مَا آمَنْتَ بِهِ، وَعَمِلْتُ بِمِثْلِ مَا عَمِلْتَ بِهِ، إِنِّي لَكَائِنٌ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ◌َ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَهْلِكُ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَجِيءُ بِالْعَمَلِ، لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثْقَلَهُ، فَتَقُومُ النِّعْمَةُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، فَتَكَادُ تَسْتَنْفِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ، لَوْلَا مَا يَتَفَضَّلُ اللَّهُ بِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ» . فَقَالَ الْحَبَشِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ تَرَى عَيْنِي فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ مَا تَرَى عَيْنُكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ◌َ: «نَعَمْ» فَبَكَى الْحَبَشِيُّ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: « فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُدَلِّيهِ فِي حُفْرَتِهِ»[٢] .

وكان الرسول محمد ﷺ يتعامل مع الأفارقة كتعامله مع باقي فئات المجتمع الإسلامي ويتقرب منهم ولا يزجرهم ويوبخهم على عادات وتقاليد يؤمنون بها ويفعلونها في الاعياد والمناسبات الأخرى لاسيما لعبهم بالحراب ، فقد لعبوا بالحراب عند قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة ، كما كانوا يزفنون (يرقصون بالحراب) بين يدي الرسول ﷺ ويقولون بلغتهم (محمد عبد صالح) فقال النبي ما يقولون قالوا (محمد عبد صالح)[٣] ، وتقول السيدة عائشة ﷺ أنه (جاء حبش يزفنون في يوم عيد بالمسجد فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، نيل الأوطار ، دار الحديث ، ط١ ، (مصر : ١٩٩٣م) : ٩٧/٢ .

(٢) الطبراني ، المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم ، دار الحرمين ، (القاهرة:د/ت) : ١٦١/٢ .

(٣) بدوي ، السود والحضارة ، ص٨٩ .

النظر إليهم)[١] . وحينما رأى عمر بن الخطاب ﷺ الحبش وهم يزفنون نهاهم فقال له النبي ﷺ (دعهم أمناً بني أرفدة (يعني من الأمن)[٢] .

ونتيجة لوجود عدد كبير من الرقيق السودان في شبه الجزيرة العربية خلال عصر الرسالة فأننا نلحظ عناية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بهم مؤكداً على احترام الرقيق كقيمة انسانية وعدم التفريق بينهم وبين عوائلهم فضلاً عن معاملتهم معاملة تقترب كثيراً من معاملة الأحرار من حيث المأكل والمشرب والمسكن ، فهذا أبا ذر الغفاري ﷺ يُشاهد وعليه حلة وعلى غلامه حلة وحينما سُئل عن ذلك قال : إن رجلاً شكاني إلى النبي ﷺ فقال لي النبي اعيرته بأمه ؟ ثم قال : إن اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فأن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم)[٣] ، فضلاً عن ذلك فقد أشار الرسول محمد ﷺ إلى أجر حُسن معاملة الرقيق وعتقهم بقوله : (ثلاثة لهم أجران ، رجُل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد ، والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ، ورجُل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران)[٤] .

وفي باب الطاعة لولي الأمر مهما كان جنسه ولونه يقول أَبِو ذَرٍّ الغفاري : (إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ)[٥] ، ولم تكن دعوة الرسول محمد ﷺ كبقية الانبياء خاصة إلى قومه بل هي عامة إلى كافة البشر ومن بينهم الأفارقة وقد أكد ذلك بقوله : ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، المسند الصحيح المختصر ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الجيل ، (بيروت:١٣٣٤هـ): ٦٠٩/٢ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري : ١٢٩٨/٣ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري : ٨٣/٢ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري : ٢٩/١ .

(٥) مسلم بن الحجاج ، المسند الصحيح : ١٤/٦ ، رقم الحديث (٤٧٨٣) .

قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ))[١] .

ومن الصحابة الأحباش المقربين من النبي محمد صلى الله خالد الحواري الحبشي والذي قال حينما دنت منيته " غسلوني غسلتين غسلة للجنابة وغسلة للموت " [٢] ، فضلاً عن رجل أخر من الحبشة يدعى " ذي مخبر " أو " ذي مخمر " كان يخدم النبي محمد ﷺ وهو أبن أخ النجاشي ، وذي مخمر صحابي روى عن النبي محمد ﷺ عدد من الأحاديث[٢] .

لقد أدت الانتصارات المتلاحقة التي حققها المسلمون لاسيما على عهد الخلفاء الراشدين إلى جلب عدد كبير من الرقيق لاسيما الحبشة والنوبة منهم لما امتاز به رجالهم من الأمانة وتحمل المشاق وحبهم للعمل ، كما اشتهرت النساء بجمالهن الذي كان مضرب الأمثال بين جميع أنواع الرقيق[٣] ، كما أن تأثير الحبشة على بلاد الحجاز كان ظاهراً عبر تقبل المجتمع المكي والمدني لعادات وتقاليد الأحباش ولاسيما التي لاتتعارض مع الشريعة الإسلامية ، فقد أشارت أسماء بنت عميس على المسلمين بصنع النعش بعد عودتها من الحبشة ولاسيما حينما شهدت وفاة السيدة رقية بنت النبي محمد ﷺ [٤] .

لقد انعكس الخطاب الإسلامي المتوازن مع الأفارقة ممثلاً بأقوال وأفعال الرسول محمد ﷺ بشكل ايجابي على من تبعه من الخلفاء الراشدين ولأن المقياس هي التقوى فأنهم ﷺ استمروا على نهج الرسول محمد ﷺ في التعامل مع الناس ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد كان الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام يحظون الناس على مساعدة الفقراء

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، حقق أصله وعلق عليه : أبو اسحق الحويني ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، ط١ ، (السعودية:١٩٩٦) :٢٠١/٢ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة : ١٧٨/٢ .

(٣) شرف الدين الحسن بن احمد بن صلاح الحيمي ، سيرة الحبشة ، تحقيق : مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربي ، (القاهرة : د/ت) ، ص٦٦ .

(٤) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط٢ ، (بيروت : ١٤٠٣هـ) : ٤٨٣/٣ .

من الأحباش المتواجدين في المدينة المنورة فقد كان ابن عمر ﷺ ينصح بإعطاء صدقات المسلمين للسودان إذ يقول : (ادخلوا على السودان فأنهم ضعفاء الناس)[١] ، وعلى الرغم من فقرهم إلا انهم وصفوا بالسخاء إذ ان تسعة من عشرة أجزاء من السخاء فيهم[٢]

الخاتمة :

وفي ختام البحث لابد من إدراج بعض النتائج ومنها :

١- ان الإسلام ومنذ بدء الدعوة الإسلامية نجح في كسب اولئك المستضعفين ومنهم الأفارقة من خلال شرح مبادئه الداعية إلى عدم التفريق بين الناس .

٢- جاءت الأحاديث النبوية التي تمت الإشارة إلى الأحباش لتثبت للمسلمين أن الإسلام لايفرق بين المسلمين على أساس اللون .

٣- أحد الأحاديث النبوية أكد على عدم الاعتداء على الأحباش أو محاربتهم ماداموا في سلم مع المسلمين تثميناً لموقف النجاشي من هجرة الصحابة .

٤- ان ثبات الخطاب الإسلامي الموجه لجميع البشر رفع من مكانة الإسلام وجعله محبوباً من قبل جميع الداخلين فيه .

٥- اعتدال الخطاب الإسلامي ووضوحه مكن المسلمين من نشر دينهم بين الأحباش .

٦- بعض الأحاديث أظهرت للمسلمين أن الأحباش ممثلين ببلال الحبشي رضي الله عنه لايقل شأناً عن سادة قريش بل هو أفضل من الكثير منهم كونه سبقهم للإسلام ، فلا قوميته الغير عربية ولا لونه الأسود ولا عبوديته التي تحرر منها بفضل الإسلام منعه من أن يعتلي ظهر الكعبة ويؤذن للصلاة .

---

(١) أبن حنبل ، كتاب الزُهد ، ص٣٤٤ .

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، البخلاء ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم ، ط١ ، (بيروت:٢٠٠٠) ، ص٢٠٤ .

The Status of the Ethiopian People in the Prophetic Traditions

Dr.Basher Akram Jameel

Abstract

The Qur'anic verses confirm the universality of Islam and the mercy of the Prophet Muhammad, who is universal to the world, and treats with affection and tolerance even non-Muslims , like the Jews and Christians during their presence in Medina, and withdrew his view in dealing with Ethiopian people who were not strangers to the center of the Islamic call in Mecca and Medina, as many of them were slaves to the masters of Quraysh and the messieurs of Aws and Khazraj. They obtained their freedom under Islam, The Prophet's Hadiths confirm the status of those Ethiopian people all, and many of them were close to the Holy Prophet and worked with him as Um Eiyman of his foster mother, and Bilal Habashi the Prophets muezzin, all will be discussed in detail .